

# "حماس وحدها هي القادرة على الدفاع عنا": الغارات الإسرائيلية وإخفاقات فتح تعزز الدعم للحركة في الضفة الغربية



الثلاثاء 21 مايو 2024 11:36 م

كان خليل يتجول في منزل عائلته في التلال المحيطة برام الله، وكان متوتراً بعد إطلاق سراحه من السجن في اليوم السابق وكانت والدته مرعوبة أيضاً من احتمال إعادة اعتقاله. خليل، وهو شاب خجول يبلغ من العمر 21 عامًا تم تغيير اسمه، تم اعتقاله في مدهمة قبل الفجر في أكتوبر الماضي بسبب ولائه لحركة حماس ولكن عندما اقتحمت القوات الإسرائيلية باب منزل عائلته، لم يبروه عن سبب اعتقالهم له وسجن لمدة ستة أشهر دون تهمة، في ظروف وصفها بـ "غير المنطقية". وقال في حديثه مع صحيفة الجارديان: "الإسرائيليون يحاولون كبح جماحنا وإرهابنا باستخدام هذه الأساليب الناس خائفون لا توجد حرية تعبير... أخشى السفر إلى أي مدينة من مدن الضفة الغربية في حال تم اعتقالني ومع ذلك، يبدو الأمر وكأنهم قد يقتحمون منزلي في أي لحظة". ومع استمرار القوات الإسرائيلية في قصف غزة، بزعم أنها تستهدف ما تبقى من كتائب حماس، فقد اعتقلت أيضاً آلاف الفلسطينيين في غارات في الضفة الغربية والأغلبية، بحسب لجنة الأسرى الفلسطينية، ليست منازة إلى حماس ورغم ذلك فإن الغارات والعدد المتزايد من هجمات المستوطنين نجحت في خلق مناخ من الخوف الذي يقوض منافسي حماس، فتح، الذين يديرون السلطة الفلسطينية الحاكمة، الأمر الذي يسلب الضوء على عجزها عن حماية الفلسطينيين ويغذي شعبية حماس بهدوء. وتابع خليل: "هذه الغارات تولد عدم الثقة تجاه السلطة الفلسطينية وتولد أيضاً الخوف من هجومهم - فهم لا يستطيعون حمايتنا ولكن في الوقت نفسه يمكنهم مهاجمتنا أيضاً"، مشيراً إلى تاريخ السلطة في اعتقال أعضاء من حماس في الضفة الغربية.

خريطة توضح موقع المغير بالنسبة لخليل، فإن موجة الغارات الإسرائيلية لم تحقق سوى القليل من إثارة غضب الناس وأشار، وهو طالب في جامعة بيرزيت، إلى أن جميع قادة مجلس الطلبة الـ 24 تقريباً إما معتقلون أو يخشون الاعتقال لقد اجتاحت الكتلة التي تدعمها حماس في بيرزيت الانتخابات الطلابية السنوية في السنوات الأخيرة، في نصر يُنظر إليه في كثير من الأحيان على أنه ريادة ديمقراطية نادرة للضفة الغربية بأكملها وتتنظر حماس إلى هذه النجاحات باعتبارها إشارة واضحة إلى الدعم الشعبي الذي تحظى به، في ظل غياب انتخابات السلطة الفلسطينية منذ ما يقرب من عقدين من الزمن ولكن الخوف من الاعتقال، أو في بعض الحالات إعادة الاعتقال، كان سبباً في خنق العديد من التعبيرات السياسية المفتوحة في مختلف أنحاء الضفة الغربية، حيث حتى المناقشات غير الرسمية حول دعم حماس قد تعني المخاطرة بالاعتقال أظهرت استطلاعات الرأي التي أجراها المركز الفلسطيني للبحوث السياسية والمسحية في رام الله ارتفاعاً في دعم حماس في الأشهر التي تلت هجوم أكتوبر، تلاه انخفاض في الأشهر الأخيرة لكن ما بقي ثابتاً هو النفور من رئيس السلطة محمود عباس، والبحث عن بدائل سياسية لحكمه.

وفي منزل بقرية المغير، حيث لا يزال اللون الأسود على الأرض الناجم عن هجوم للمستوطنين مرئياً على الطريق والسيارات بالخارج، كان أحمد حريزاً على التنفيس عن غضبه على السلطة الفلسطينية كما كان على الجنود أو المستوطنين الإسرائيليين وقد تم تغيير اسمه أيضاً.

قال أحمد بغضب وهو ينظر إلى القرية، حيث سرعان ما دوى صوت طلقات نارية في الهواء: "السلطة الفلسطينية تظهر هنا بالبندق - لماذا لا يستخدمونها عندما يهاجم المستوطنون؟ إنهم يأتون إلى هنا فقط لجمع الضرائب من ظهورنا بأخذون كل شيء، ويعدوننا بالحماية ولا يقدمون لنا شيئاً ولكن إذا حاولت حماية نفسك، فسيتم اعتقالك من السلطة الفلسطينية قبل الإسرائيليين الحقيقة واضحة تماماً: حماس تمنحنا بصيصاً من الأمل إن دعوي لحماس يتزايد باستمرار - وما تم أخذه بالقوة لا يمكن استعادته إلا بالقوة حماس وحدها هي القادرة على الدفاع عنا ضد المستوطنين".

وتابع في حديثه للجاردريان: "نحن نقاتل السلطة الفلسطينية - لا نستفيد منها من الواضح أنهم أعداءنا... لا يوجد أي معنى لوجودهم"، مضيفاً أن السلطة "كثفت" حملتها على أنصار حماس في الأشهر الأخيرة، بحثاً عن الأسلحة [ ] وأضاف: "الناس خائفون للغاية من مجرد رفع اللافتة [ ] أنت لا تجرب حتى على ذكر حماس، فحتى إطلاق اللحية يعد جنابة [ ] ولكن بينما يحاولون إبعاد الناس عن حماس، فإن دعمهم يتزايد".

قدورة فارس، أحد كبار قادة فتح منذ فترة طويلة والذي يرأس لجنة الأسرى والسجناء السابقين التابعة للسلطة، أعرب عن قلقه من أن إخفاقاتهم الملموسة شجعت منافسيهم [ ] وأضاف أن المغير هو المكان الذي تعتمد فيه فتح تقليدياً على مجموعة كبيرة من الدعم، لكنه يخشى أن تؤدي هجمات المستوطنين المتزايدة، التي يشهدها أحياناً جنود إسرائيليون أو حتى ينضم إليها، إلى تقويض التعاون الأمني السياسي للسلطة مع إسرائيل، والهيئة نفسها [ ]

وقال: "إن هذا التعاون الأمني المستمر لا يجب غالبية الفلسطينيين [ ] أضف إلى ذلك أن هناك الفساد وعدم وجود انتخابات مما يعني الافتقار إلى الشرعية، وهذا يزيد من الأسباب التي تجعل الناس يختارون حماس".

ووصف فارس حضوره تجمعات سياسية في رام الله، العاصمة الفعلية للسلطة الفلسطينية، حيث فوجئ بسماع مشاركين علمانيين ومسيحيين يعبرون عن دعمهم لحماس [ ]

وتابع: "لقد ارتفعت شعبية حماس في الضفة الغربية بشكل واضح... أحد أخطائنا الأساسية هو اعتقال أعضاء حماس ويجب أن يتوقف". وكان في قلب مخاوف فارس أن القرار الذي اتخذته فتح قبل ثلاثة عقود بالدخول في مفاوضات سلام مع إسرائيل لم يفعل في نهاية المطاف سوى القليل لمساعدة وضع الفلسطينيين في الضفة الغربية [ ]

ووصف فارس النتائج بأنها "أقل من الصفر... نحن بحاجة إلى إجراء بعض التغييرات العميقة وإعادة تقييم رسالتنا الوطنية كفتح لنظهر أننا جادون في التغيير، وربما يمنحنا الناس فرصة".

وأردف: "الفلسطينيون يؤمنون الآن أكثر بأجندة حماس، وأن مقاومة الاحتلال هي الإستراتيجية الوحيدة الممكنة [ ] إذا كان للشعب الفلسطيني دولته الخاصة وشعرنا بالحرية، أعتقد أن حماس ستعود مرة أخرى إلى كونها حزباً صغيراً".

<https://www.theguardian.com/world/article/2024/may/20/only-hamas-can-defend-us-israeli-raids-and-fatah-failures-boost-support-in-west-bank>